وبكونها تمّت في ظل أزمة بدأت تتفاقم بين الادارة الاميركية وحكومة شامير، على خلفية اصرار الرئيس بوش على تأجيل البحث في موضوع طلب اسرائيل الحصول على ضمانات مالية لقروض الاسكان والاستيعاب للمهاجرين الجدد، لمدة أربعة شهور (**دافار**، ٥/٩/١٩٩١).

وفي المؤتمر الصحافي عينه، الذي أعلن فيه الوزير بيكر ان الادارة سوف تؤجّل البحث في موضوع الضمانات المالية التي طلبتها اسرائيل، قال الوزير بيكر، أيضاً، انه، بعد زيارته للاتحاد السوفياتي، سوف يتوجّه الى المنطقة في محاولة لاستكمال ما سمّاه «اغلاق الثغرات» التي بقيت قائمة بين مواقف الاطراف في المنطقة، استعداداً لعقد مؤتمر السلام (**المصدر نفسه**).

ووفقاً للمصادر الاسرائيلية، فان الجزء الاول من محادثات الوزير بيكر في اسرائيل كرّس للبحث في الازمة الناشبة بين الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل على خلفية موضوع الضمانات المالية. وقالت تلك المصادر ان محادثات بيكر اخفقت في التوصّل الى حل وسط في موضوع الضمانات (**معاريف**، ١٧/٩/١٩٩١). من ناحية أخرى، عُلم ان الوزير بيكر قدّم، في بداية المحادثات، مسودة رسالة الطمأنة الاميركية الى شامير. وقال بيكر لمحاوريه انه لا مانع لديه من اعطاء اسرائيل «مذكّرة تفاهم» بدلاً من رسالة الطمأنة، اذا كانت تصرّ على ذلك. لكنه قال ـ حسب ما نسبه اليه مصدر صحفي اسرائيلي ـ «لكنكم سترتكبون خطأ. فمذكرة كهذه لا يمكن ان تكون من جانب واحد. فليست الولايات المتحدة الاميركية هي التي ستضطر الى تحديد مواقفها من مطالب اسرائيل فحسب، بل سوف يتوجّب على اسرائيل أيضاً ان تحدّد مواقفها ازاء الولايات المتحدة الاميركية، لأن المذكّرة هي 'مذكرة تفاهم' ». وأضاف بيكر: «أنا لا أتهرّب. قوّموا الموضوع بأنفسكم وقرّروا ما هو الأفضل لكم، مذكّرة تفاهم أو رسالة طمأنة منّا اليكم؟» (يوسف حاريف، **المصدر نفسه**، ٢٠/٩/١٩٩١).

وذكرت مصادر سياسية اسرائيلية ان طاقم المفاوضات الاسرائيلي أعرب عن ارتياحه لمضمون مسودة رسالة الطمأنة التي قدّمها الوزير بيكر، على الرغم من وجود بعض الملاحظات لدى الفريق الاسرائيلي. وقالت مصادر صحفية ان طواقم عمل من الجانبين سوف تبحث في الملاحظات التي وضعها الطاقم الاسرائيلي حول موضوع التمثيل الفلسطيني، وذلك لتمكين الوزير بيكر من بلورة الصيغة النهائية للرسالة، سوياً مع رئيس الحكومة شامير والوزيرين ليفي وارنس، في لقائهما الثاني (**هآرتس**، ١٧/٩/١٩٩١). وأوردت مصادر مطلّعة بعض ما تضمّنته المسودة الاميركية، فقالت انها تتضمّن نصّاً يؤكد ان اسرائيل لن تكون مضطرة الى الجلوس الى طاولة المفاوضات مع مَنْ لا ترغب في الجلوس معه (أي مع م.ت.ف.) ولكن خلافاً لما طلبته اسرائيل، فالولايات المتحدة الاميركية لا تتعهّد ان تغادر المؤتمر سوياً مع اسرائيل، اذا طرح الممثلون الفلسطينيون أنفسهم ممثلين لمنظمة التحرير الفلسطينية أو أعضاء فيها (**المصدر نفسه**).

من ناحية أخرى، وعلى الصعيد السياسي، عُلم ان الوزير بيكر عرض على محاوريه في الجانبين، الاسرائيلي والفلسطيني، مسودة دعوة الى مؤتمر السلام، وضع صيغتها بالتعاون مع السوفيات. ولم يترك بيكر في القدس نسخة من الدعوة، لكنه استمع الى ملاحظات محاوريه الاسرائيليين بالنسبة الى مضمونها. وفي القدس، لم يكونوا مرتاحين لحقيقة ان القرار الدولي الرقم ٢٤٢ مذكور في صيغة الدعوة أربع مرات، وكذلك لأنه ليس وارداً في نصّ الدعوة ان هدف المفاوضات هو عقد معاهدات سلام بين اسرائيل والدول العربية. مع ذلك، جاء في نص الدعوة، ان هدف المسار هو التوصّل الى «سلام حقيقي» (**دافار**، ١٩/٩/١٩٩١). وفي ختام المحادثات مع الوزير بيكر، تباينت آراء المسؤولين الاسرائيليين بالنسبة الى نتائجها. فالبعض منهم قال انه على الرغم من عدم حصول تقدّم في موضوع الضمانات المالية، الّا ان الجانبين أوضحا عدم رغبتهما في التصادم. وعلى الصعيد السياسي، قال المسؤولون هؤلاء ان المحادثات حقّقت تقدّماً. لكن أوساطاً أخرى قالت انه لم يحصل أي تقدّم على الصعيد السياسي. ووصل الأمر بأحد المسؤولين حدّ وصف المحادثات بأنها «فاشلة تماماً» (**المصدر نفسه**).

جولة حاسمة

لعلّ أبلغ تقدير لما أسفرت عنه جولة